مستشار رئيس الجمهورية الدكتور حسن مكي لـ« الثورة »:

لا مستقبل لليمنيين إلا بالوحدة

«.. ليس أمام اليمنيين سوى النجاح، لأن الفشل كارثة محققة.. هذه خلاصة لما خرجنا به من لقائنا مع مستشار رئيس الجمهورية الدكتور حسن مكي الذي وصف الوحدة اليمنية بالعلاج الناجع لجميع مشكلات اليمن، ويرى الدكتور مكي أنه لا يمكن معالجة الأوضاع التي رافقت الوحدة إلا بالشفافية والصدق والوضوح الكامل في الحوار الشامل الذي يضع كل القضايا على بساط البحث العقلاني الناضج والطموح حتى يمكن تجاوز المشكلات الناشئة والتوصل إلى حلول لا تعود بالبلاد إلى مآسي الحروب والنزاعات وعبث دورات العنف، مؤكدا أن لا مستقبل لليمنيين إلا بالوحدة.. مزيداً من التفاصيل في سياق الحوار التالي:

المعاناة في اليمن كله.. وقضية الجنوب عادلة

معالجة الأخطاء تتم بالشفافية والصدق في الحوار

حاوره/ عبدالله الخولاني

> اليمن تحتفل بمرور 23 عاما من عمر الوحدة، كيف يقرأ الدكتور حسن مكي مسيرة الوحدة؟

- لقد مرت الوحدة بمراحل وخطوات مهمة وحساسة، وبخاصة خلال وجود دولتين متباينتين فكرياً وعقائديا مما عمق الخلافات الحزبية وسمح للتدخلات الخارجية بأن تسهم بشكل أو بآخر في تعميق هذه الخلافات والاستفادة منها في خدمة مصالحها الخاصة في وقت كان فيه معظم اليمنيين يعاني من الجهل والفقر، وتمكن العقلاء سنة 1972 م من إنهاء اقتتال الإخوة في دولتي الشطرين بفتح الباب أمام انطلاق عملية محادثات إحياء الوحدة من جديد بعد أن كانت هذه الوحدة دائما حلما عزيزا على اليمنيين. وتوجت تلك الجهود السياسية بالتوصل إلى اتفاقية القاهرة بين الشطرين، ثم تم تعديلها ببيان طرابلس المكمل لها.

ومن هنا بدأت الخطوات السياسية التي تجسدت بتشكيل اللجان لتواصل المشاورات وتنطلق مسيرة الوحدة التي كانت تتعثر ثم تعود إلى الاندفاع من جديد إلى أن أرست اتفاقية الكويت التي وضعت نهاية لحرب 1979 م الخطوات العملية للسير الواضح نحو تحقيق الوحدة، واتضح للجميع أن الوحدة هي العلاج الناجح لتكرار دورات العنف بين الشطرين وداخل كل شطر على حدة مما يزهق أرواح اليمنيين ويهدر بشكل عبثي الموارد المحدودة ويعيق أي عملية تنموية حقيقية ترفع مستوى معيشة اليمنيين وتحفظ أمنهم واستقرارهم وكرامتهم. وكان هذا الفهم الناضج وراء التوجه الجاد الذي أدى للتوصل إلى الاتفاق النهائي سنة 1990 م لتحقيق الوحدة في ظل حماس شعبي منقطع النظير في أرجاء اليمن.

الشعب موحد

> ألا تتفق معي بأن اليمن ظلت موحدة على مر العصور و كانت قوية بينما كان التشرذم استثناء؟

- تاريخياً، كانت اليمن من وجهة نظر الجغرافيا السياسية أحد الكيانات المميزة التي ينقسم إليها شبه الجزيرة العربية، وكانت الدول التي عرفها اليمن تنشأ في منطقة محددة ثم تحاول أن تمتد لتشمل اليمن كلها. وفي بعض الحالات كان ممثلو الدولة في المناطق المختلفة يوالونها حين تكون قوية لكنهم حين تضعف يستغلون التمايز الطبيعي المعتاد من منطقة إلى أخرى ليستقلوا بالمناطق التي يحكمونها.

وهذه ظاهرة تاريخية شهدتها كثير من بلدان العالم التي عاشت ظروفا مشابهة، وجاء الاستعمار البريطاني وحاول تعميق مثل هذه النزعات المناطقية الأولية. لكن الشعب كله ظل بصورة عامة موحدا طوال التاريخ، حين يواجه ظروفا صعبة في منطقة معينة، من حيث الاضطهاد السياسي أو الحرمان الاقتصادي، يلجأ إلى الجزء من اليمن الذي يوفر له فرص الأمان والعمل والعيش بكرامة، ومن أقرب الأمثلة التاريخية تجربة الأحرار اليمنيين في الأربعينيات والخمسينيات أو تجربة المواطنين اليمنيين حين كان السفر من الجنوب ممنوعا في السبعينيات والثمانينيات، لم يكن التمزق يخدم مصالح المواطن اليمني وإن فرضته قوى مستفيدة محلية أو خارجية، لكن تلك القوى لم تنجح طوال التاريخ في أن تفرض ضيق أفقها وتعصبها القبلي أو المناطقي على المواطن الذي ظل يتعامل مع هذا الوضع الممزق وكأنه غير موجود وظل يتنقل من منطقة إلى أخرى بشعور من يتحرك في بلاده دون أن يخضع لتقلبات السياسيين أحيانا من الفكرة إلى نقيضها بحسب مصالحهم الأنانية وضيق أفقهم السياسي.

الحرية

> هل تعتقد أن الوحدة تعرضت لبعض المشاكل خلال 23 عاما الماضية وكيف يمكن معالجتها؟

- كانت الدعوة إلى الوحدة دعوة إلى الحرية، حرية السفر وحرية البناء والإنتاج والازدهار الثقافي، وحشد الطاقات المتنوعة والقدرات المختلفة والمواهب المتعددة لكل المناطق ولجميع اليمنيين في سبيل البناء والتعمير والتقدم. لأن التاريخ الحديث، وبخاصة منذ الستينيات، أثبت أن بقاء اليمن مجزأً قد أنتج حربا أهلية دائمة، في شكل حروب شاملة بين الشمال والجنوب وحروب ودورات عنف داخل كل شطر، ناتجة عن الصراع السياسي ورغبة الأطراف السياسية لأن تقصي أطرافا أخرى منافسة. ولذلك حين تحققت الوحدة كان الناس أكثر حماسة لها واندفاعا لتحقيقها وربما أكثر من بعض السياسيين الذين ربما قدروا أن الأمور تسير بسرعة وتحت ضغط شعبي لا يسمح بالدراسة المتأنية لبناء الوحدة على أسس تتجاوز المصاعب التي قد تنتج فيما بعد. فلم تشهد اليمن في تاريخها الحديث كله حدثا لاقى عند تحقيقه هذا التأييد الشعبي وهذا الاندفاع العاطفي كما حدث عند قيام الوحدة سنة 1990 م، ولا شك أن مسيرة الوحدة قد واجهت خلال 23 عاماً من عمرها العديد من المشاكل والتباينات في الآراء والتباينات في طريقة تحقيق مضامين الوحدة وأهدافها، وتعمقت الاختلافات بعد مأساة حرب صيف 1994م التي أحدثت جروحا غائرة وعميقة في نفوس المواطنين وأثارت الضغائن، وألهبت أحاسيس ونعرات كان ينبغي أن يكون ما شهدته اليمن خلال النصف الثاني من القرن العشرين من تطور وتقدم قد أزالها أو خفف منها. ولا يمكن معالجة هذه الأوضاع المؤسفة إلا بالشفافية والصدق والوضوح الكامل في الحوار الشامل الذي يضع كل القضايا على بساط البحث العقلاني الناضج والطموح حتى يمكن تجاوز المشكلات الناشئة والتوصل إلى حلول لا تعود بالبلاد إلى مآسي الحروب والنزاعات وعبث دورات العنف، والصراعات المناطقية والعنصرية، ومن ثم تهدر كل ما ناضل اليمنيون من أجل تحقيقه خلال القرون الماضية وتدخلنا من جديد في دورة جهنمية من الصراعات التي ستكون نتيجتها على التنمية مدمرة، وستؤدي إلى استدامة الفقر والتخلف وإبقاء اليمن ضعيفة ممزقة على هامش حياة هذا العصر. يحتاج تجاوز هذه الحالة المحزنة من الصراعات إلى النوايا الحسنة وإلى شجاعة البحث عن مخارج عملية طموحة للتوافق بين جميع القوى السياسية والاجتماعية بهدف الوصول إلى حلول ترضي الجميع وتحقق مصالح الجميع. وهذه عملية ليست سهلة، بل تحتاج لإرادة قوية وعزيمة ثابتة وقيادة حكيمة تنظر إلى المستقبل وتضع نصب عينها بناء بلد آمن مستقر، يحشد جميع الطاقات ويبني تجربة جديدة تفتح سوقا مشتركة يوفر فرص عمل للأجيال الجديدة ويتسع لجميع المواطنين اليمنيين ويسمح لكل المواطنين وكل المناطق والفئات بالمشاركة في عملية البناء الشامل كل بحسب قدراته وإمكاناته بحيث يغتني الكل بما يقدمه الجميع وبما يسهم به الجميع في عملية بناء وتنمية شاملة ينشغل بها الناس عن الانخراط في الصراعات وفي إقصاء بعضهم بعضا. الحوار الوطني يفتح الباب أمام إعادة النظر في كل شيء لبناء الدولة المدنية الحديثة التي تطلق مشروع النهضة الحضارية المنتظرة، وبدون ذلك فإننا نفتح أبواب الخراب من جديد ولن ينجو أحد من أضرار أي خيار كارثي. وعلينا أن نختار، إما طريق البناء والتقدم وإما النكوص إلى الوراء، إلى الخراب واستدامة الفقر والتخلف.

> **على السياسيين العودة إلى رشدهم والبحث عن حلول تبني المستقبل**

> **العناية الالهية ساعدت اليمن بالعودة إلى الرأي السديد وتوقيع الاتفاق الرشيد**

الحوار

> كيف تقرأ ظهور بعض الدعوات الانفصالية ودعاوى فك الارتباط؟

- يجب أن يستمع الحوار الوطني إلى كل الآراء المتباينة ولو لم تحظ بقبول أكثرية المواطنين أو غالبيتهم. فبالحوار وحده يمكن تجاوز مثل هذه العقبات.

السياسيون ينظرون للمستقبل

> برأيك كيف يمكن إعادة إحياء روح الوحدة في عقول و قلوب الناس؟

- هذا سؤال صعب ولا يمكن الإجابة عنه إلا بالتمني بأن يعود السياسيون اليمنيون إلى رشدهم ويبحثوا عن حلول تبني المستقبل وتفتح أمام المواطنين أبواب الأمل لكي يعملوا على تحسين مستوى معيشتهم في الحاضر ويحلموا بمستقبل أفضل لأبنائهم من بعدهم ويعوا أن من يغذون النوازع المناطقية والعنصرية لا يبشرون اليمن سوى بالصراعات والحروب واستدامة الفقر والتخلف.

> **لا بد من امتلاك الجرأة والشجاعة للتوصل إلى حلول تجنب اليمن ويلات الحروب**

قضية عادلة

> ألا تعتقد أن جميع المحافظات اليمنية تعاني من نفس المشاكل الموجودة في الجنوب؟

- هناك معاناة في اليمن كلها و لكن قضية الجنوب قضية عادلة وواضحة ويجب أن تعطى ما تستحق من الاهتمام والعناية للوصول إلى حلول مناسبة وإلى توافق صريح وبناء، ولا بد من امتلاك الجرأة والشجاعة للتوصل إلى حلول تجنب اليمن ويلات الحروب لتتفرغ للبناء وعدم إهدار الوقت والجهد فيما يعيق النهوض في جميع المجالات.

الثقة

> هل سيحل مؤتمر الحوار كل هذه المشاكل؟

- كما قلنا في أول الحديث، سيعتمد حل المشاكل على الثقة وعلى الرؤى الجادة والشفافة والعمل المثابر لحل المشاكل مهما كانت صعبة.

اليمن سيبقى موحداً

> ما هي رؤيتك لمستقبل الوحدة؟

- أنا كرجل وحدوي أؤمن إيمانا مطلقا ببقاء اليمن موحدا على أساس التوافق الأخوي الصريح الذي يتجاوز الصعاب بعقلانية ومسئولية وطموح وشجاعة، لأن هذا هو الطريق الوحيد لنهضة اليمن. وما لم نتوافق على بناء الدولة المدنية الحديثة التي ينصرف أبناؤها إلى البناء والإنتاج واكتساب المعارف وتراكم الخبرات للمساهمة في حضارة هذا العصر فإن مستقبل اليمن سيكون مظلما، ولذلك لا أرى لليمنيين من مستقبل سوى بالوحدة القائمة على التوافق ومشاركة الجميع في التجربة القادمة، وأثق أن الوحدة على هذا النحو التوافقي سوف تحقق النجاح والتطور وتتغلب على المصاعب التي تواجهها في الوقت الراهن.

النجاح

> ما هي دعوتك للمتحاورين؟

- عليهم أن يواصلوا نقاشاتهم وتحاورهم بكل ثقة وجدية و شفافية، وأن يتعاونوا فيما بينهم ويقبلوا الرأي و الرأي الآخر ليصلوا إلى حلول ضرورية ولازمة، فهم أمام مهمة تاريخية لم تتوفر مثلها من قبل، وليس أمامهم سوى أن ينجحوا في وضع اليمن على أول طريق البناء والتنمية للعمل معا لتجاوز الفقر والتخلف.

عناية الإلهية

> نقطة تودون التطرق إليها لم يتم ذكرها؟

- أريد أن أسجل هنا أن العناية الإلهية أرادت أن تساعد اليمن واليمنيين بأن ألهمت المتخاصمين والمتقاتلين بالعودة إلى الرأي السديد وتوقيع الاتفاق الرشيد، ومنحتهم شخصية الرئيس التوافقي المنتخب المشير عبدربة هادي لما يتمتع به من صبر وقوة تحمل وثقة بالنفس وصلابة في التنفيذ، وما يحظى به من تقدير واحترام المتعاونين مع اليمن من الأشقاء والأصدقاء ومع أن الظرف التاريخي معقد وصعب، فإن الخيارات واضحة، وليس أمام اليمنيين سوى النجاح. لأن الفشل كارثة محققة ولا يوجد خيار آخر سوى النجاح في هذه المهمة الصعبة، وعلينا كيمنيين أن ننتهز هذه الفرصة التاريخية لنعوض ما فات من فرص تاريخية للنهضة والبناء، لكي يتمتع المواطن اليمني بما يستحقه من فرص الحياة الآمنة الحرة الكريمة.

العيد الوطني الـ23

إصلاح مسار الوحدة مهمة جوهرية لمؤتمر الحوار الوطني.